

المطلب الرابع: المفهوم الإسلامي للحرية : ويمتاز هذا المفهوم بالآتي :

١- الحرية في النظرة الإسلامية ضرورة من الضرورات الإنسانية، وفريضة إلهية وتكليف شرعي واجب وليست مجرد "حق" من الحقوق، يجوز لصاحبه أن يتنازل عنه إن هو أراد ، فمقام الحرية يبلغ في الأهمية وسلم الأولويات، مقام الحياة التي هي نقطة البدء والمنتهى، فإعتبر الإسلام "الرق" بمثابة "الموت"، وأعتبر "الحرية" إحياء "وحياة" ، فعتق الرقبة، أي تحرير العبد، هو خلاص الشخص من الموت ، لذلك أصبح عتق رقبة العبد كفارة للقتل الخطأ ، فعلى القاتل أن يعيد الحياة إلى الرقيق بالعتق والتحرير، بعدما تسبب في إزهاق روح في الخطأ ، قال تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة) [النساء: ٩٢].

٢- لم يكن موقف الإسلام من الحرية وعداؤه للعبودية مجرد موقف فكري (نظري)، وإنما تجسد على أرض الواقع ، فقبل ظهور الإسلام كان نظام الرق نظام عام وبالعنف القسوة ، وكانت الإمبراطوريتين (الرومانية والفارسية) تهيمنان على الشعوب بصفة العبودية ، فلما جاء الإسلام، وقامت دولته في المدينة المنورة، حرم وألغى كل مصادر الرقيق ، وإتبع الإسلام عدة أساليب للحد من هذا النظام ، فحبيب إلى الناس عتق الأرقاء ، وجعل العتق من صدقات المسلمين وزكاتهم وكفاراتهم ، ودعا الى حسن معاملة العبد والمساواة بينه وبين مالكه .

٣- النظرة الإسلامية للحرية نظرة عامة شاملة ، وليست خاصة بالمسلمين ، فتقرير الإسلام لحرية الضمير في الإعتقاد الديني لشاهد على تقديس حرية الإنسان في كل الميادين ، قال تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [البقرة: ٢٥٦].

٤- النظرة الإسلامية تحرر الإنسان من كل الطواغيت، فشهادة التوحيد " لا إله إلا الله " هي جوهر التدين بالإسلام، فإنها في مفهومه ثورة تحرير الإنسان من العبودية لكل الطواغيت، فإفراد الله بالألوهية والعبودية هي جوهر تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، إنها العبودية للذات المنزهة عن المادة.

٥- للإسلام مذهباً متميزاً في نطاق الحرية الإنسانية ، فالإنسان خليفة لله سبحانه في عمارة الوجود، ومن ثم فإن حريته هي حرية الخليفة، وليست حرية سيد هذا الوجود.

المطلب الخامس: مظاهر الحريات :

الحرية صفة خلقها الله سبحانه وتعالى في الإنسان لذا لا نجد إنساناً سويماً لا يحب أن يكون حراً، وتظهر صفة الحرية من خلال عدت مظاهر هي :

أولاً: القدرة على فعل الخير والشر:

من نعم الله على الإنسان أن خلقه قادراً على فعل الخير والشر حتى يكون مهيباً لإختبار أحدهما، ولو شاء الله لخلقه بطبيعة الخير فلا يعرف شراً ، أو بطبيعة الشر فلا يعرف خيراً وعندئذ لا يكون هو الإنسان الذي جعله خليفة في الأرض وكلفه بدينه وشرائعه وأعد له الثواب والعقاب ولكن خلقه مختاراً في أفعاله وبذلك يكون جزاؤه في يوم الدين تبعاً لما يختاره لنفسه في الحياة ، وبين له طريق الخير وحثه على سلوكه وبين له طريق الشر وحذره منه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠) .

ثانياً: السعي لتحقيق الرغبات الإنسانية:

للإنسان في هذه الحياة رغبات وغرائز يسعى إلى إشباعها، وهذا السعي إلى إشباع هذه الرغبات وتملك هذه الغايات يعتبر غريزة فطرية في كل شخص وبدوره يعتبر دليلاً أو مظهرًا من مظاهر حرية الإنسان، فعلى سبيل المثال إن طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها تقتضي أن يكون للإنسان مأوى ، وهذه الرغبة تدل دلالة واضحة على حرية المسكن .

ثالثاً: حب التخلص من سيطرة الغير:

إن هذا المظهر ملاحظ في الحركات الثورية التي تقوم بها الشعوب المستعمرة للتخلص من الاستعمار، وما المعارك التي تحدث بين شعب وشعب إلا ولها سببان الجشع والطمع في المعتدي وحب الحرية العالة في المعتدى عليهم ، وما رغبات الموالى والعبيد في كل العصور للتخلص من العبودية والرق إلا مثال لهذا المظهر والمثال على هذا المظهر كذلك ما نسمعه

المحاضرة الثالثة

من الصيحات التي ينادي بها بعض الأشخاص عندما يريدون تطبيق رغباتهم ويحسون بمعارضة فيصيحون نحن أحرار نتصرف كما نشاء .

رابعاً: العبودية لله:

العبادة لله هي تحرير للناس من عبودية غير الله فإذا خضع الإنسان لغير الله وعبده فكأنه فقد حريته، أما عبادة الله فهي انطلاق لحرية الإنسان ولما خلق له وعبادة الله هي الموافقة للفظرة قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذريات: ٥٦)

لذا نرى الناس يميلون بطبعهم إلى عبادة الله ومهما ضلوا في هذا المجال من الحق وابتعدوا عن الهدى لا يلبثون أن يعودوا إليه إذا جاءهم البشير وحذرهم النذير وقام أصحاب الحق بواجب الدعوة خير قيام، فالعبادة الخالصة لله هي التي تحرر الناس من عبودية غير الله فلا تتحقق حرية الإنسان إلا إذا توجه إلى خالقه الواحد الأحد الفرد الصمد فيحس بالاطمئنان والسعادة ويحس بأنه وصل إلى الهدف الذي خلق له.

ولقد كانت في الجاهلية قبل الإسلام الكثير من القيود الناتجة عن الجهل وهي قيود معنوية مثل الشرك بالله فأمر الناس بوجوب التوحيد الذي به يتم تحرير الناس من استعباد كل الطواغيت والقوى المادية والموهومة والظواهر الطبيعية التي طالما استعبدته على مر تأريخ الوثنيات ، فعبودية غير الله هي عبارة عن ذلك واستعباد، أما الإسلام فشعاره (مزيد من العبودية لله ومزيد من أحكام الارتباط مع الإسلام على مستوى الشعب أو على مستوى الدولة معناه راحة المسلم واطمئنانه وراحة المجتمع المسلم) .